الشاعر الاسباني خوسيه رامون ريبول:

الصراخ باسم بغداد في الشعر العربي لا يفيد الشعر.. ولا بغداد!

الرقة ـ «القدس العربي» ـ من أنور بدر:

أضفى وجود الشاعر الإسباني المعاصر خوسيه رامون ريبول في مهرجان الشعر العربي الثاني في الرقة فضاء من الألفة، وإحساساً بالامتداد الثقافي والإنساني، وإضافة نوعية على المشاركات المحلية والعربية في هذا المهرجان، رغم أن وجوده جاء كضيف شرف، ورغم عدم معرفته اللغة العربية، إلا أن وجوده تميز بالحيوية والتفاعل على هامش المهرجان، وضمن فعالياته، حيث ألقى مجموعة من قصائده، التي متحت من إلقاء الشاعر إبراهيم الزيدي لترجمتها نكهة متميزة.

ولد خوسيه رامون ريبول بقادش (إسبانيا) سنة 1952، ومنذ مراحل شبابه الأولى زاوج بين اهتمامه بالموسيقى من جهة وبالأدب من جهة أخرى. كاتب وصحافي بالإذاعة الوطنية لإسبانيا، لقي عمله كمعد للبرامج الثقافية بالإذاعة الكلاسيكية الاعتراف الذي يستحقه، فهو يدير بهذه الإذاعة العديد من الفضاءات الموسيقية. لقد درس البيانو والهارمونيا والتأليف في المعاهد الموسيقية لقادش وإشبيلية ومدريد، حيث حصل على الشهادة العليا في علوم الموسيقى.

كما حصل على منحة فولبرايت لاستكمال معارفه في الولايات المتحدة الأمريكية، لنيل شهادة الماستر في الفن من جامعة نيويورك في تخصص الموسيقى والآداب المقارنة، وهو أيضاً أستاذ فخري وخاص في جامعة «يوا» التي مثل في برنامجها العالمي الشهير لكتّاب بلاده خلال سنتي 1984 و1986. ويشغل مهمة المدير المسؤول لمجلة ريبيستا أطلانتيكا «نظرة إلى الشعر عبر الأطلنتك» منذ تأسيسها سنة 1991، وهي المجلة التي أخذت على عاتقها مهمة نشر الأدب الإيبيرو أمريكي والعالمي.

نشر العديد من المجموعات الشعرية أهمها: المساء في شعائره 1978، مصارعة الثيران 1980، موعظة الهمجية 1981، دخان المراكب 1984، المقاطع الخفية 1991، ضباب وتخوم 2000، وتحت عنوان موسيقى وذريعة 1990 جمعت منتخبات من شعره حتى ذلك التاريخ. ويعتبر كتاب ضباب وتخوم الحلقة الأخيرة من ثلاثية تضم أيضا دخان المراكب والمقاطع الخفية، وهي الثلاثية التي صدرت عن دار النشر بيسور للشعر تحت عنوان: اليوم ضباب 2002.

من بين الجوائز التي حصل عليها: جائزة الملك خوان كارلوس الأول في دورتها الأولى 1983، وجائزة غرنيكا 1979، وتيفلوس 1999.

وهو مؤلف لعدد من الأعمال الأدبية والموسيقية مثل بيتهوفن حسب ليست، ومناظر باتجاه البحر: حواشي عن المؤلفين الكتلانيين لجيل 27، والعالم البياني لشوبين، الوله والموسيقى، موسيقى خوسيه بيرو، وتنويعات على كلمة (دراسة عن الشعر والموسيقى والقصيدة)، وأصداء باخ عند المؤلفين الإسبان، وبيرليوز منذ قرنين، والفلامنكو تبعا ومرآة لأعمال فايا أو كتابه الأخير أربعون عاماً من العزف: أوركسترا الراديو والتلفزيون الإسباني...

استدعي إلى العديد من المنابر والجامعات الدولية، وترجمت أعماله إلى العديد من اللغات، ونشرت في العديد من المجلات ودور النشر المهمة.

وقد كانت لنا في «القدس العربي» فرصة لقائه في مهرجان الرقة، والسؤال:

■ من أين تنطلق العلاقة بين الشعر والموسيقى؟

■ هناك موسيقى خاصة لكل شعر، فأنا لا أعرف اللغة العربية، ولكنني عندما أستمع للشعر العربي أحس بأنني أفهم تلك الموسيقى التي يقوم عليها، واللغة العربية بالمناسبة هي من أكثر لغات العالم احتواءً على موسيقى داخلية ضمن ما يعرف بالصوتيات أو «الفونيتيك»، ولكن كل لغات العالم الأخرى تتضمن نوعاً من الموسيقى أو الإيقاعات الداخلية ضمن الشعر المكتوب بها.

■ ما هي حدود علاقتك بالشعر العربي؟

■ كما قلت لك أنا لا أعرف اللغة العربية، ولكنني المنسق الأول في وزارة الثقافة الإسبانية بين الشعراء المغاربة ونظرائهم الإسبان. وأنا متخصص بالعالم العربي والصراعات السياسية فيه، والحياة الثقافية أيضاً، وأنا اعتقد بوجود علاقة وطيدة تربط بين العرب وإسبانيا من خلال التاريخ خاصة وأنني من الأندلس، فأنا عندما أزور البلاد العربية أشعر وكأنني في بلادي. وقد أفردنا في مجلة «نظرة الى الشعر عبر الأطلنتك» مساحة للشعر المترجم عن العربية، حيث ننشر النص العربي مقابل الترجمة الإسبانية له، وفي هذا الإطار نشرنا لشعراء من سورية كمحمد الماغوط ومرام المصري وغيرهما، كما نشرنا لمغاربة وعرب كثر.

■ هل تعتقد معي أن مساحة الشعر تتقلص في زمن الصورة والعولمة؟

■ طبعاً يوجد هذا الإحساس، فلا مكانة للشعر في ظل العولمة، لأن الشعر هو ذاكرة الشعوب، والعولمة تحاول القضاء على هذه الذاكرة، ومعركتنا ستبقى من أجل الدفاع عنها، لذلك نجد أن الشعر غدا نخبوياً، فالشاعر المهم في إسبانيا لا يطبع من ديوانه أكثر من ألف أو ألفي نسخة، باستثناء شعراء استثنائيين أمثال لوركا أو بابلو نيرودا الذين أغنوا الثقافة العالمية ككل، وليس الشعر الإسباني، فهؤلاء يُطبع من أعمالهم مليون أو مليونا نسخة.

■ هل يمكن للنص النثري أن يهضم الشعر مستقبلاً؟

■ ربما يتوقف الأمر على طبيعة القارىء أو المستهلك، فأنا أدرك أن الرواية أو القصة كأنواع أدبية أكثر انتشاراً الآن من الشعر، وهناك الكثير من النصوص الأدبية النثرية غنية بالصور والإيقاعات الشعرية، ولكن لا ندري إن كانت ستحسب مستقبلاً على النثر أم على الشعر؟

■ ما هي تأثيرات الثقافة العربية على الأدب الإسباني المعاصر؟

■ نحن نعلم أن العرب كان لهم وجود مادي في شبه الجزيرة الايبرية، ولا بد لهذا الوجود رغم انزياحه لاحقاً أن يترك تأثيرات في المجتمع والحياة والثقافة الإسبانية، يمكن الحديث عن تأثير «ألف ليلة وليلة» مثلاً أو سواها من الأدب العربي القديم.

لكن يجب الاعتراف أن الكتاب الإسبان المعاصرين غائبون عن الأدب العربي، وبشكل خاص المعاصر منه، وما زالت الكتب العربية المترجمة إلى اللغة الإسبانية قليلة نسبياً، ومعظمها جرى نقله عبر اللغة الفرنسية وليس مباشرة من اللغة العربية.

■ في أول زيارة لك إلى سورية، ما هي انطباعاتك عنها؟

■ سورية بلد كريم عموماً، وأنت تستطيع أن تحس بالألفة والأخوة مع الجميع،ولكن البنية التحتية لهذا البلد ما زالت دون المستوى المقبول، أو أنه كان من الممكن أن تكون أفضل من ذلك بكثير.

وأعتقد أن الديمقراطية شيء أساسي في الحياة لرفع مستوى الثقافة في هذا البلد، كما أنه من المهم جداً دور المرأة في المجتمع العربي من أجل التطوير الاقتصادي والاجتماعي والثقافي، وأنا متفائل بمستقبل الشعب السوري.

■ ما هي انطباعاتك، كضيف شرف، في مهرجان الرقة للشعر العربي؟

■ المهرجان بالنسبة لي تجربة جيدة ومهمة، مكنتني من التعرف على الشعر العربي بصورة حيّة، وكان هذا الشعر متنوعاً كما هو في كل بلاد العالم.

لكن الشعر العربي ما زال بسيطاً ويميل إلى التقليدية، وهو ينبع من الضمير، بينما الشعر في العالم يميل إلى الحداثة، والتقاط تفاصيل من الحياة والعلاقات الإنسانية بعيداً عن الصراخ. فقسم من الشعر الذي سمعته يحتوي على الكثير من الصراخ، بغداد... بغداد، ولكن هذا باعتقادي لا يفيد الشعر ولا يفيد بغداد.

قصيدة للشاعر الإسباني خوسيه رامون ريبول، مهداة إلى خوسيه مانويل كبابيرو بونالد بعنوان:

الرصيف المهجور

أسمعت ذلك الارتعاش المستمر
للمعادن في السفن؟
ألاحظت كيف يمكن للريح الخجلى
أن تكتب موسيقى
القلب الدافئ؟
قد هبط الليل وأنت على وشكِ أن ترفع
المرساة
ترد البصر باتجاه الثرى
تترك للفكر أن يبحر قبلك
عبر محيط الإله
كالمشتهى.
أسمعت خفقة أجنحة طيور القطرس
كيف تتنبأ بالسفر؟
كل شيء وشيك والنظرة
تعكس الفراغ الذي ينتظرك
وحيث ينتهي الماء
وحيث يغدو الكل شمسا.
هل تحدثت عن الهواء قبل رحيلك؟
شخص ما يجب أن يتحدث عن الهواء
قبل رحيله،
هذا الهواء الدافئ والكثيف
الذي يدفع الروح باتجاه الأفق.
لم يتبق بعد سوى أحجار
وسفن مهجورة
وحكايات حب غارقة.
أسمعتَ خبطةَ الأقلام
الخرساء بالبحر؟
أأحسست كيف يُطقطق السطح؟
أتسمع هبوب الريح
على الأشرعة هذه الليلة؟
لا أحد يتكلم وها قد بدأ السفر.

وعلى الرصيف يبقى إصرار الهواء
صامتاً اليوم،
دون أن يكون أحد قادرا على الكلام.
ومثل الصدى نشيدٌ بلا كلمات
سوف تحمله الصخور
ينبثق ظل
وهو يشير إلى النار.

خوسيه حاملا مجلة ريبيستا اطلانتيكا (القدس العربي)

إصدارات أردنية

مجلة «عمان» الثقافية: حوار مع الحبيب السالمي

عمان ـ «القدس العربي»:

صدر العدد الجديد من مجلة عمان الثقافية الشهرية «130» عن أمانة عمان الكبرى، وتضمن العديد من المواد الإبداعية والحوارات والمواد الفنية والدراسات، وتناول د.إبراهيم خليل رواية بتول الخضيري «غايب»، وكتب د. صلاح جرار في زاويته عن «صراع حضارات أم صراع مصالح؟»، وحاور كمال الرياحي الروائي التونسي الحبيب السالمي، أما الناقدة العراقية د.فاتن عبد العزيز فقد تناولت تجليات الأنا بدلالة الآخر في شعر فدوى طوقان، وقرأ إبراهيم القهوجي «سطوة الاغتراب وجمالية الكتابة في عصافير الوشاية لعبد السلام المساوي، أما ليلى الأطرش فقد تحدثت في زاويتها عن «أدب السجون وثقافة العيب»، وهناك مواد أخرى ضمها العدد وهي: قراءة في قصص صمت البحر لعلي القاسمي «د. شرف الدين ماجدولين»، بين روايتين «نادر الرنتيسي»، سبعون عاما على اغتيال لوركا «طراد الكبيسي»، كاريكاتير عن الشاعر الراحل محمد الماغوط «ناصر الجعفري»، حوار مترجم مع الشاعر الأرجنتيني بورخيس «ترجمة حسين عيد»، لا شيء في الخارج «عزمي خميس»، محمد أركون وتشكل الإسلام وتاريخية أفكاره «مهند مبيضين»، الروائي الإيرلندي جون بانفيل «ترجمة مروان حمدان»، البيوتكنولوجيا وسعادة الرقيق «مفلح العدوان»، «مجموعة الوطن لا يطير لفاطمة الزياني» علي بن عبد الله، مقطع من النشيد الثاني من عمر المختار «شعر إلياس لحود»، ثلاث نساء على نزيف القلب «د. المولدي فروج، الأشجار المكتوبة «شعر عصام ترشحاني»، «رواية الكرنفال لمحمد الباردي» عمر حفيظ، ليتني أعمى لمحمد بن طلحة «محمد الشنتوفي»، البكاء الحميد شعر أحمد الخطيب، القصيدة الجاهلية وأنطولوجيا الشكل د. الأخضر بن بركة، أغوتا كريستوف ترجمة سعيد بوكرامي، قراءة في البنى الروائية المصرية المغايرة «سمير درويش»، فيلم الشهر: الغرور والانتقام «يحيى القيسي»، حوارات عمان «د. عباس عبدالحليم عباس»، إصدارات من إعداد أحمد النعيمي، عجز المثقف «غازي الذيبة».

«بكى صاحبي لما»: نصوص لخالد الكركي

■ عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر في عمان وبيروت صدر للناقد والأديب د. خالد الكركي كتابه الإبداعي «بكى صاحبي لما... نصوص مؤابية» ويضم مجموعة من النصوص الشعرية والسردية التي كتبها الكركي نافثا فيها من رحيق عواطفه، وشديد حساسيته نحو المرأة وعوالمها العاطفية، وهي كتابة تحمل من السرد الحكاية، والشخصيات، والمكان والزمان، ومن الشعر لغته الملحقة، وقاموسه الثري، وقد قسمها إلى مجموعة من النصوص يجمعها خيط سردي واحد، وحبكة حكاية متواصلة، وإحساس نحو المرأة الحبيبة، والأرض المعشوقة مؤاب، وهذه النصوص هي: أميرة مؤاب، نسرين: نعم أنا مشتاق، بكى صاحبي لما، ليال خمس في سجن مؤاب، مؤاب السجن والريحان، مؤاب: مقام النوى، مؤاب: نهايات، ويقول في مقطع من هذه النصوص التي كانت قد نشرت تباعا في «القدس العربي»:

أعد الليالي / وأقرأ في صمتها ما الذي خبأته مؤاب /
أم شظايا الفتى الكنته قبل خمسين عاما / وما في
يدي غير رجع العتاب / كأني على شرفات انتظارك /
من ألف عام / تدثرت بالحزن / قلت تجيئين / فرحة
طفل، ملاكا يضيء السماء / هديرا تشظى على /
شرفات بيوت الحمام / فيا وجع القلب / ها شجر
العشق أورق فانهض / وقل للمليكة أهلا وألف
سلام.

«حفيد الجن» سيرة شعرية لراشد عيسى

■ للشاعر الأردني د.راشد عيسى صدر ديوان شعره «حفيد الجن» عن اتحاد الكتاب العرب في دمشق، وقد ضم سيرته الشعرية عبر نصوص كتبها بين عامي 1998 ـ 2000، وفيها يتناول شعر تجربته الحياتية وطفولته القاسية، أما عناوين بعض هذه النصوص فهي: حفيد الجن الأزرق، ميسا، حذائي، مرثاة الناي، قوس الربابة، عميد الرعاة، عرف الديك، المغارة، تداعيات نمر الخمسين، جرس الكبش، وغيرها، والشاعر عيسى حاصل على دكتوراه في الأدب العربي، وأصدر من قبل: شهادات حب 1984، بكائية قمر الشتاء 1992، امرأة فوق حدود المعقول 1988، وغيرها، كما أصدر بعض الكتب النقدية، وقصائد للأطفال.

من قصيدته قوس الربابة نقرأ:

تحدر من صيغ الجان / من خلق النهر / من معطف
النيص / من آهة الساقية / يشيل على ظهره بيضة
الكون / يفضح أسرارها / وهو إن شاء يتركها /
ضاحكة باكية / يعيد الظلال لأشجارها / ويمشط
ريش الحصاة / ويبكي عليها / ويمنح ضحكته في
الشتاء / إلى عشبة ساهية.

شخصية مشرقة: قصص من الأدب الروسي الساخر

■ من إصدارات دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع في عمان وبدعم من وزارة الثقافة صدرت مجموعة من القصص الروسية الساخرة ترجمها القاص الأردني د.باسم الزعبي، وقد ضمت مجموعة من قصص الأديب أنطون تشيخوف (1860 ـ 1904) وهي: شخصية مشرقة، كاتب مسرحي، الجزمة، وجع أسنان، رغم أن اللقاء تحقق، شمبانيا، وقصص الكاتبة تيفي (1872 ـ 1952) وهي: المرأة الجنية، زمن الكلاب، عندما يصفر السلطعون، يافدوخا، حيوان غير حي، وقصص ساتيكوف ـ شيدرين (1828 ـ 1889) وهي: المارد الجبار، العين اليقظة، الليبرالي، وقصص الكاتب الكسندر كوبرين (1870 ـ 1938): الرسام، باتي المستقبل، وقصص الكاتب أركادي أفيرتشينكو: جريمتا السيد فوبياغين، الشاعر، قالوش دوبلس المفقود، ذات مساء، عيد الفصح لدى عائلة كيندكوف.

يقول مترجم القصص عن اللغة الروسية د.الزعبي في مقدمته للكتاب «إن مجموعة الكتاب الذين تناولتهم هذه المجموعة القصصية يعتبرون من أبرز كتاب القصة الروس،ومن فرسان القصة الساخرة فتشيخوف يعتبر أستاذ القصة الساخرة على المستوى العالمي بلا منازع، وتتميز قصصه بتنوعها الغني بصور شخصيات المدينة، وهو خير من قدم السخرية المعتمدة على المفارقة في المواقف، وكسر التوقعات في القصص...، وأما تيفي فهي كاتبة غير معروفة لقارئنا العربي إذ أنها عاشت في المنفى، ولم يتعرف عليها القارىء في روسيا إلا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي...، أما شيدرين فهو مختص بكتابة القصة بأسلوب الحكاية الشعبية، ولكونه أحد كتاب الحركة الديمقراطية فقد نحا منحى سياسيا في موضوعاته...، أما الكاتب كوبرين فهو أحد الكتاب المثقفين الذين هاجروا بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية في روسيا..، ويبقى الكاتب أركادي أفيرتشينكو فهو من الكتاب الساخرين المتميزين.

قص

«عيون الألب»

سهيل كيوان*

■ وقفتُ وراءها في طابور طويل متذمّر لبطء سير عملية الاقتراع، منذ أيام وأنا مشتت الفكر والنظرات جريح مهزوم من وقعة قلب أدمتني وتركتْني مكلوماً صادياً لقطرة من هذا الترياق الغامض الساحر.

يخترق عطرها عتمة جسدي، معها كانت أولى نبضات الأنثى، وأقصى ما وصلناه بضع كلمات ورسمة قلب على ورقة ملونة حسبناها شعراً وملامسة شفاه عمياء عددناها قبلات! فضحتنا سذاجتنا، ولم يشفق من اعتقدناهم كباراً على نرجستين ضاعتا فرمونا بتهمة قالوا يومها أن عقابها السلخ كالكبش المعلق في وسط الطريق من عرقوبه الدالع لسانه الكثيب العينين والذي زُرعت بساديّة باقة بقدونس في مؤخرته!

ثلاثة عقود ولم تذبل زهرة القبلة الفجّة،وتملكني شعور بأنني بقيت مدينا لها ولنفسي بمشروع نشوة سُرقت! يستيقظ حنين راقد ويدب في عروقي كلّما لمحتها، كنت متأكداً أن الدبيب نفسه يتسلل في دمها، تدهشني نفسي التي شوتها صواعق الجسد والروح كيف احتفظت بوهج قطرة ندى كل هذه المدّة! وراودتني نفسي المفجوعة بعشق مجنون أعدمته طعنةٌ عقلٍ نجلاء بنفض الغبار عن ورقة قديمة مثلٍ تاجر مفلس ..ماذا لو تحرّشتُ الآن بذاكرة قلبها! كم كانت بريئة وساذجة! أي دهشة ستبث ملامحها بعد كل هذه السنين!

ما زالت تحتفظ ببقايا حظ في وجهها وقدّها! وعجبت لطول أنفهاً الذي غطى حجابُ الحبِّ عورته! أما شعرها فقد استعار لون الخروب ، تبادلنا ايماءتي رأس خفيفتين، وهمستُ لها كأنما لم يمرّ دهر على آخر كلمات تبادلناها «بالطبع سوف تصوتين معي»! ابتسمت خافضة جناحها لمبادرتي وافترّت ابتسامتها عن قواطع مشغولة بمهنية متدنية وهي ترد بضعف مصطنع «لكن لا أعرف ما هو حزبك!» اخترقتني نغمةُ صوتها الضعيفة بحمّى أدمنتها فقلت بهمس حارق وقد بدأت الغواية تدغدغ روحي «صوتي لـ«عيون الألب»! وشعرت بدبيب نشوة قادمة ينتشر في جسدي، وانتبهت حولي فرأيت رؤوسا اشرأبت استنكاراً وأخرى خُفضت حياءً ، ونورّت ملامح وأظلمت أخرى، ولمع بريق الأنثى الغاوية المغوية في وجهها وعينيها وسألت متغابية بصوت يطمح للنعومة «أحقاً يوجد حزب كهذا أم أنك تمزح؟»، أكّدتُ لها «طبعاً يوجد حزب كهذا وإذا لم تجدي شارته وراء الستار فهناك قلم وأوراق بإمكانك كتابة اختيارك»! منحتني ابتسامة واعدة وغرزت نظرات مستكشفة مقتحمة بدأت من أعلى وتوقفت في منطقة الوسط مقتحمة المستور قائلة بهمس مكهرب «ما زلت مثيراً رغم خطاك المقتربة من الخمسين» مسحتُ بكفي على شعري المبيضّ فقالت كأنما تواسيني «الأبيض جميل! ما به الأبيض» وضحكت بقهقهة حقنت الدم في وجهي. ووصل دورها، تأخرّتْ وراء الستار وتذمّر بعض الواقفين في الطابور المتثائب الى أن خرجت، ومرة أخرى رمقتني بنظرة نارية وفاقت جرأتها تصوري وهي تعلن بوضوح «أنا معك». أُغلقت الأبواب وبدأ فرز الأصوات، وكالعادة حوى أكثر من مظروف صوراً إباحية، وتكررت صور بغال وحمير، وهناك من دس صورة صدام حسين في زنزانته ومنح آخر ثقته لابن لادن وتجلت هيفاء وهبة مكتسحة سوق الأصوات اللاغية، وكتب آخر بخط يده «الجهاد الجهاد» وظهرت صورة لعرفات بشارة النصر المهزومة..وحتى كاهانا الفاشي والزرقاوي كان لهما نصيب من الأصوات! خلال هذه المعمعة ظهرت ورقة كُتب عليها بخط يد مشوّش وبالرصاص كلمتان قُرئتا بصعوبة (عيون الألب). ابتسم مراقبو الفرز وقالت السيدة الوحيدة بينهم «ما أحلى وجود عشاق على طريقة «عيون الألب» في زمن عيون التشات والخليوي وبوس الواوا»! واستمر الفرز حتى اشتعلت طوشة متوقعة بين متحمسي بعض الأحزاب، إلاّ أن صوتها اللاغي أشغلني طيلة ما تبقى من الليل وأوهمت نفسي أنها قد تكون مرهماً لجرحي الذي توهج التهاباً تلك الليلة فلم أغمض عينيّ في النهار بحثت حتى عثرت على رقم هاتفها وبلا تردد اتصلت وإذ تأكدت أنه صوتها قلت «هالو ...أردت أن أشكرك على الصوّت الجميل»!

وجاء صوتها مؤذياً وشامتاً: ما الذي فطّنك بيّ الآن!

- الحقيقة أردت فقط أن أحيي مشاعري الجميلة تجاهك !نحن بحاجة لهذا النوع منها..

فعادت لتقول بسخرية وكأنّما تمر بشيش محمّى على جرحي الطري: بعدك عايش في زمن «عيون الألب» يا روح أمك! بدك تبوس الواوا والا ما بدك! أنا ما عندي وقت للّف والدوران..

تظاهرت بعدم سماعها وأقفلت الخط مذعوراً، وأحسست بكبدي يزداد احتراقاً وبرغبة حقيقية في البكاء وأنا أدرك فداحة وعمق خسارتي التي لا تعوّض ....

---

*كاتب من فلسطين

يوم دراسي حول المشروع الفكري لعبد الله العروي

الرباط ـ «القدس العربي»:

دعا مفكرون وباحثون مغاربة في يوم دراسي حول «المشروع الفكري لعبد الله العروي» نظم بمدينة الدار البيضاء إلى الاستفادة من مضامين كتابات هذا المفكر المغربي من أجل صياغة نموذج المجتمع المستقبلي.

وركز المتدخلون في هذا اليوم الدراسي، الذي نظمته كلية الآداب بالمحمدية ـ والمكتب المركزي لاتحاد كتاب المغرب الخميس، على الأحداث التاريخية المميزة لتاريخ المغرب خاصة الفترة الواقعة ما بين القرنين19 و20 كما تناولها العروي في مجمل كتاباته.

وأشار عبد المجيد القدوري عميد الكلية من خلال عرض قدمه تحت عنوان «عبد الله العروي والتاريخ» إلى أهمية موضوع الدولة الوطنية في كتابات العروي.

وأوضح أن الإصلاحات على عهد السلطان الحسن الأول، كما تناولها المفكر في أحد مؤلفاته، لاقت على الرغم من حداثيتها رفضا من قبل بعض الفقهاء والقبائل كما من قبل الاستعمار وهو ما يفسر ـ طبقا لمنهج التحليل عند العروي ـ الوحدة المقدسة بين الحركة الوطنية والمؤسسة السلطانية، خلال المراحل الأكثر إحراجا أيام الحماية الفرنسية.

واعتبر القدوري أن العروي يقدم ذلك بمثابة (الوعي التاريخي) المؤسس للتقدم والحداثة مضيفا أن المؤلف، خاصة في كتابه الأخير «الحسن الثاني والمغرب» يقدم الأحداث من موقعه كشاهد ثم كمؤرخ قبل أن يخلص إلى مواقف معرفية، في أبعادها الإنسانية والكونية.

وتساءل عما إذا كان مشروع العروي، الذي نادى به منذ ثلاثة عقود قد استطاع أن ينفذ إلى تاريخ المغرب.

ولاحظ عبد الأحد السبتي أستاذ مادة الفلسفة بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط في مداخلته حول «تاريخانية المؤرخ» النقط القوية والنقط الهامشية في أعمال العروي موضحا أن مشروع العروي يستمد قوته من دعوته إلى المزيد من أشكال البحث التاريخي وحضوره الوازن في الحقل المعرفي والفلسفي وانه هامشي بسبب كونه لم يجد التفاعل المفترض في وسط المؤرخين.

وأضاف أن هذين العاملين يفسران الغربة التي يعاني منها مشروع العروي والتي جعلته يتمتع بهيبة وسلطة فكرية في إطار بناء النموذج المجتمعي المستقبلي مبرزا في السياق ذاته إلحاح المفكر على العلاقة القائمة بين رجل العمل والمؤرخ لبناء الدولة الوطنية، خاصة أن الفاعلين الاقتصاديين والاجتماعيين في حاجة إلى الاشتغال على هذا النموذج.

وأكدت رحمة بورقية رئيسة جامعة المحمدية على أهمية هذا اللقاء الرامي إلى تكريس وترسيخ وظيفة الجامعة ثقافيا وفكريا حول القضايا الراهنة وتثمين الفكر الرصين مثل فكر العروي.

كما اعتبر عبد الحميد العقار رئيس اتحاد كتاب المغرب أن هذه الندوة تشكل فرصة للمزيد من التعلم مذكرا بأن سنة2006 تؤرخ لمرور40 عاما على صدور كتاب «الإيديولوجيا العربية» لمؤلفه العروي واقترح بالمناسبة إعادة قراءة هذا الكتاب وباقي مؤلفات هذا المؤرخ.

عبد الله العروي (القدس العربي)

ورأى أن مشروع العروي ومن ضمنه أعماله الروائية المتميزة التي تم التطرق إليها في هذا اليوم الدراسي «تعد ـ كما هو الشأن بالنسبة لكبار الروائيين في العالم ـ رؤية فنية نحو استخلاص عبرة ما ولا تنتهي عند متعة ما».

وتضمن برنامج هذا اليوم الدراسي عددا من المداخلات والعروض منها أساسا «الكتابة الروائية لعبد الله العروي» (العقار) «العروي والنقد التاريخي» (عبد الإله بلقزيز) «الحداثة في فكر العروي» (موليم العروسي) «التاريخانية في فكر العروي» (محمد سبيلا) و«قراءة في سلسلة المفاهيم» (عبد اللطيف كمال).